السّيرة النّبويّة من القرآن الكريم

الفترة المدنيّة

الجزء الأوّل

من الهجرة حتّى غزوة الأحزاب

بقلم

الدّكتور حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وقفٌ على معهد الدراسات القرآنيّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان : ١٣ شارع الحضارة – الرّصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد – مكّة المكرّمة

ص . ب ٩٥٠٩

المملكة العربيّة السّعوديّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فهذا السِّفر وعنوانه: السّيرة النّبويّة من القرآن الكريم ، الفترة المدنيّة،الجزء الأوّل من الهجرة حتّى غزوة الأحزاب ، قد غطّى أهمّ الأحداث حتّى غزوة الأحزاب وأسبابها ونتائجها.أمّا غزوة الأحزاب فقد كانت في شوّال سنة خمسٍ من الهجرة.والأحزاب هم قريش وأحابيشها وغطفان وحلفاؤها مِنْ أهل نجد . وأمّا أسبابها فرؤساء يهود بني النّضير الّذين ألّبوا الأحزاب ضدّ النّبيّ ﷺ والمسلمين. وكان النّبيّ ﷺ قد أجلى بني النّضير الغادرين سنة أربعٍ من الهجرة ، وفيهم نزلت سورة الحشر كاملةً أو سورة بني النّضير . وفي هذه السّورة الكريمة النّصّ على أنّ الحقّ جلّ وعلا هو الّذي أخرج الّذين كفروا من يهود بني النّضير من ديارهم . وأمّا نتائج غزوة الأحزاب الّذين سلّط الله تعالى عليهم الرّيح والملائكة فإنّه القضاء على يهود بني قريظة .إنّ سورة الأحزاب المدنيّة الكريمة هي الّتي تحدّثت عن غزوتي الأحزاب وبني قريظة .وقد بدأ النّبيّ ﷺغزو بني قريظة بأمرٍ من ربّه عزّ وجلّ في ذات اليوم الّذي انتهت فيه غزوة الأحزاب لسبعٍ بقين من ذي القعدة سنة خمسٍ من الهجرة. وقد نصّت سورة الأحزاب الكريمة على أنّ الحقّ جلّ وعلا هو الّذي أنزل بني قريظة من حصونهم المنيعة،وقذف في قلوبهم الرّعب، وهو أشدّ الخوف.

وهذا السِّفر يسير على غِرار سابقه الّذي طُبِع بفضل الله تعالى وَمنّه هذا العام . لقد اشتمل هذا السّفر على ستّ قصائد عدد أبياتها ألفان وسبعمائة

وثمانية أبيات. وبين يدي كلّ قصيدة قد تمّ تفسيرٌ موجزٌ لمعاني الآيات الكريمات الّتي أوحت بالقصيدة .ولمّا كانت الفترة المكّيّة تتألّف من اثنتين وعشرين قصيدةً فقد حملت القصيدة الأولى في الفترة المدنيّة رقم القصيدة الثّالثة والعشرين وهكذا . ولمّا كان عدد أبيات الفترة المكّية ألفين وخمسمائة وأربعة عشر بيتاً ، وكان عدد أبيات الفترة المدنيّة ألفين وسبعمائة وثمانية أبيات ، فقد أصبح مجموع أبيات السّفرين خمسة آلاف ومائتين واثنين وعشرين بَيْتاً .

وهذا العمل وقفٌ على معهد الدّراسات القرآنيّة للبنات بمكّة المكرّمة .

واللهَ تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم جلّ وعلا ، وأن يتقبّله، وأن يثيب عليه . إنّه سميعٌ مجيب .

﴿سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون ۞ وسلامٌ على المرسلين ۞ والحمدلله ربّ العالمين ﴾ و صلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .و الحمدلله ربّ العالمين .

مكّة المكرّمة	كتبه الفقير إلى عفو ربّه
صبيحة يوم الأحد	د . حسن محمّد باجودة
١٤٢٧/٥/١٥هـ	أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
الموافق ١٤٢٧/٦/١١هـ	جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

١- ((مولد أمّة الإسلام بهجرة خير الأنام ﷺ))

رحّب الأنصار بالمهاجرين في مدينتهم يثرب ، فكيف بالنّبيّ ﷺ . وقد جاء في هذا المعنى قول الحقّ جلّ وعلا في سورة الحشر[١]المدنيّة[٢]:

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩﴾

والمعنى، والله تعالى أعلم ، والّذين اتّخذوا المدينة المنّورة داراً وسكناً ، وابتنوها منازل، وألِفوا الإيمان [٣]بالله تعالى وبرسوله ﷺ ، وهم الأنصار ، مِنْ قبْل المهاجرين ، يحبّون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم وأنفسهم حسداً [٤]ممّا أعطى النبيّ ﷺ المهاجرين من الفيْء [٥]ويخصّون المهاجرين بالفضل ويؤثرونهم على أنفسهم ، ولو كان بهم شديد حاجة وفاقة[٦]ومن وقاه الله تعالى شحّ نفسه [٧]فأعطى كلّ ذي حقّ حقّه ،فأولئك هم المفلحون الفائزون حقّاً في الأولى والآخرة.

---

[١] الآية ٩.

[٢] الإتقان ٤٣/١.

[٣] الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٣١٨/١٢.

[٤] تفسير الطّبري ٢٨/٢٨.

[٥] تفسير الطّبري ٢٨/٢٨.

[٦] تفسير الطّبري ٢٨/٢٨ وانظر مفردات الرّاغب الأصفهاني "خص" ١٩٨/١.

[٧] تفسير الطّبري ٢٩/٢٨.

وإذا كانت الآية الكريمة الثّامنة بعد المائة من سورة التّوبة المدنيّة[1]قد نهت المصطفى ﷺ عن الصّلاة في مسجد الضِّرار الّذي بناه المنافقون في قباء مضارّةً لأهل مسجد قباء[2] فقد حثّت في المقابل على الصّلاة في مسجد قباء الّذي أُسِّس على تقوى الله تعالى من أوّل يومٍ حلّ النّبيّ ﷺ فيه بدار الهجرة [3]وأثنت على أهل قباء الّذين يحبّون أن يتطّهروا بغسل فروجهم من البول والغائط بالماء[4]وبيّنت أنّ الله تعالى يحبّ المتطّهرين فيثيبهم[5]قال تعالى:

﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾

والله تعالى الّذي تكفّل بحفظ القرآن الكريم إلى يوم الدّين على نحو ما بيّنت الآية الكريمة التّاسعة من سورة الحِجْر المكّيّة[6]وذلك في قوله عزّ من قائل:

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾

بيّن سبحانه وتعالى أنّ محمّداً ﷺ ،قبل نزول القرآن الكريم عليه ، لم يكن يقرأ بعينيه أيّ كتاب[7] ولم يكن يكتب بيمينه [8] إذاً لشكّ بسبب ذلك في أمرك يا

---

(1) الإتقان ١/٤٣.

(2) الجلالين.

(3) تفسير ابن كثير٤/١٥٠و١٥٢.

(4) انظر تفسير ابن كثير ٤/١٥١.

(5) الجلالين.

(6) الإتقان١/٤٣.

(7) تفسير الطبري ٤/٢١ والتّفسير البسيط٢١/٣٢.

(8) تفسير الطّبري٢١/٤.

محمّد وما جئتهم به من عند ربّك من هذا الكتاب الّذي تتلوه عليهم[1]المبطلون الّذين يعملون على إبطال الحقّ[2]وإلى هذه المعاني أشارت الآيتان الكريمتان الثّامنة والأربعون والتّاسعة والأربعون من سورة العنكبوت المكّيّة [3]قال عزّ من قائل:

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

والله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم على محمّد ﷺ لتبيّن سنّته عليه الصّلاة والسّلام للنّاس ما نُزّل عليهم ولعلّهم يتفكّرون ويتدبّرون ويتّعظون . جاء في الآية الكريمة الرّابعة والأربعين من سورة النّحل المكّيّة [4]قول الحق جلّ وعلا :

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

ومعروفٌ أنّ الصّلاة عماد الدّين ، وهي ثاني أركان الإسلام الخمسة ، وتأتي في الأهمّيّة بعد الشّهادتين ، وما أكثر المواضع في القرآن الكريم الّتي جاء فيها الأمر بإقام الصّلاة .وقد علّم جبريل عليه السّلام النّبيّ ﷺ كيفيّة الصّلاة[1]

---

[1] تفسير الطّبري٢١/٤.

[2] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني :((بطل))١/٦٥.

[3] الإتقان١/٤٣.

[4] الإتقان ١/٤٣.

[1] نور اليقين٨٣.

كما علّم النّبيّ ﷺ أمتّه كيفيّة الصّلاة[٢]وقد جاء النّصّ على صلاة الجمعة في الآية الكريمة التّاسعة من سورة الجمعة المدنيّة[٣] قال عزّ من قائل:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾

وقد بيّنت الآية الكريمة الثانية بعد المائة من سورة النّساء المدنيّة [٤] صلاة الخوف على جهة التّفصيل . قال عزّ من قائل:

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝١٠٢﴾

---

[٢] انظر – مثلاً– صحيح مسلم ص:٣٠٣حديث رقم ٤٠٤.

[٣] الإتقان ١/٤٣.

[٤] الإتقان ١/٤٣.

والآية الكريمة تصف إحدى كيفيّات صلاة الخوف ، فإنّ لها أكثر من كيفيّة ، وذلك حينما يكون المسلمون مستقبلي القبلة أو مستدبريها . فإذا كان خوفٌ أكثر من ذلك صلّى راكباً أو قائماً يومئ إيماءً ، مستقبل القبلة وغير مستقبلها[1]والآية الكريمة تتحدّث عنَ كيفيّة صلاة الخوف حينما يستقبل وجه العدوّ القبلة. جاء في تفسير القرطبيّ[2] ما رواه مالكٌ في الموطّأ عن سهل بن أبي حَثمة:((أنّ صلاة الخوف أن يقوم الإمام ومعه طائفةٌ من أصحابه وطائفةٌ مواجَهة العدوّ ، فيركع الإمام ركعة ويسجد بالّذين معه ثمّ يقوم . فإذا استوى قائماً ثبت ، وأتمّوا لأنفسهم الرّكعة الباقية ثمّ يسلّمون وينصرفون والإمام قائم، فيكونون وجاه العدوّ. ثمّ يقبل الآخرون الّذين لم يصلّوا فيكبّرون وراء الإمام فيركع بهم {الرّكعة} ويتشهّد ثمّ يسلّم ،فيقومون ويركعون لنفسهم الرّكعة الباقية ثمّ يسلّمون))

((قال الإمام أحمد بن حنبل وهو إمام أهل الحديث والمقدّم في معرفة علل النّقل فيه: لا أعلم أنّه رُوي في صلاة الخوف إلا حديثٌ ثابت ، وهي كلّها صحاحٌ ثابتة ، فعلى أيّ حديثٍ صلّى منها المصلّى صلاة الخوف أجزأه إن شاء الله))[3]

وإنّ المصطَفَيْن الأخيار ،ابتداءً بنوحٍ عليه السّلام ،هم أولئك الّذين آتاهم الله تعالى الكتب السماويّة ، والحكمة وفهم معاني تلك الكتب ، والنُّبُوُّة.فإن يكفر يا محمّد برسالتك هؤلاء الجاحدون لنعم الله تعالى من كفّار مكّة فقد وكّلنا بهذه الرّسالة قوماً ليسوا بها بكافرين وهم المهاجرون والأنصار ، رضوان

---

[1] انظر تفسير القرطبي ١٩٣٥-١٩٤١.

[2] تفسير القرطبي ١٩٣٦.

[3] تفسير القرطبي ١٩٣٥.

الله تعالى عليهم أجمعين . جاء في الآية الكريمة التّاسعة والثّمانين من سورة الأنعام المكيّة[1] قول الحق جلّ وعلا :

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

والله سبحانه وتعالى لم يعط كفّار مكّة ومن شاكلهم من العرب كتباً سماويّة ولم يرسل الله تعالى إليهم من نذيرٍ قبل محمّدٍ ﷺ فعلى أيّ شيءٍ اعتمدوا في تكذيبك يا محمّد والصّدّ عنك! جاء في سورة سبأ[2] المكيّة[3] قول الحقّ جلّ وعلا:

﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾

وجاء في سورة يس[4] المكيّة [5]قول الحقّ جلّ وعلا:

﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ

---

[1] الإتقان ١/٤٣.

[2] الآية ٤٤.

[3] الإتقان ١/٤٣.

[4] الآيات ١-٧.

[5] الإتقان ١/٤٣.

قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾

والله سبحانه وتعالى له الأسماء الحُسْنى والصّفات الأجمل ،فعلى المسلمين أن يدعوه عزّ وجلّ بها ، وأن يتركوا المشركين الّذين انحرفوا بأسمائه عزّ وجلّ الحسنى وحادوا بها عن جادّة الصّواب فاشتقّوا منها أسماءً لآلهتهم كالّلات من الله ، والعُزَّى من العزيز، ومناة من المنّان[1]جاء في سورة الأعراف[2]المكّيّة[3] قول الحقّ جلّ وعلا:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾

والله سبحانه وتعالى وعد، ووعده الحقّ ، بأن يظهر دين الإسلام الّذي بَعَثَ به محمّداً ﷺ على الّدين كلّه ولو كره المشركون، وحثّ المسلمين على الجهاد في سبيله عزّ وجلّ ، وبشّرهم بالنّصر المبين والفتح القريب . لقد جاءت هذه المعاني في مثل قوله تعالى في سورة الصّفّ[4] المدنيّة[5] :

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ

---

[1] التّفسير البسيط ١٧٣/٩.

[2] الآية ١٨٠.

[3] الإتقان ٤٢/١

[4] الآيات ٨-١٣.

[5] الإتقان ٤٣/١.

رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ
كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ
عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ
ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

والله سبحانه وتعالى كتب في الزّبور أي كتب الأنبياء كلّها الّتي أنزلها الله عليهم[1] من بعد الذّكر أي اللّوح المحفوظ[2] أنّ الأرض يرثها عباد الله تعالى الصّالحون المؤمنون[3] فعلى المسلمين المخلصين العبادة لله تعالى أن يَعُوا هذا الدّرس ويعملوا على تطبيقه .جاء في سورة الأنبياء[4] المكّيّة[5] قول الحقّ جلّ وعلا :

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ
ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

---

(1) تفسير الطبري ٨٠/١٧وتفسير ابن كثير٣٧٩/٥.

(2) تفسير ابن كثير ٣٨٠/٥.

(3) انظر تفسير الطّبري ٨٢/١٧.

(4) الآية ١٠٥و١٠٦.

(5) الإتقان ٤٣/١.

وحينما يكون ثّمة إعراضٌ عن سبيل الحقّ يكون العمى على الحقيقة في القلوب الّتي في الصّدور وليس في العيون الّتي في الرُّءُوس . جاء هذا المعنى في قول الحقّ جلّ وعلا من سورة الحجّ[1] المدنيّة[2] .

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ
يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ
وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾

والله سبحانه وتعالى أكمل يوم عرفة في حجّة الوداع للمسلمين دينهم، ورضيه لهم، وأتمّ به النّعمة عليهم . جاءت هذه المعاني في الآية الكريمة الثّالثة من سورة المائدة المدنيّة[3] قال تعالى :

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ
وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ
وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى
ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

---

[1] الآية ٤٦.

[2] الإتقان ١/٤٣ .

[3] الإتقان ١/٤٣.

﴿ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾

والله سبحانه وتعالى جعل الشّمس ضياءً لأنّها نجمٌ مولّدٌ للطّاقة بذاته ، وجعل القمر نوراً لأنّه كوكبٌ غير مولّدٌ للطّاقة بذاته فهو بمثابة المرآة الّتي تعكس الضّوء نوراً ،وهذا ما يفعله القمر حينما يحوّل ضياء الشّمس نورا. وإلى هذه المعاني وإلى الحقيقة العلميّة هذه أشارت الآية الكريمة الخامسة من سورة يونس المكّيّة[1] قال عزّ من قائل :

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥﴾

والمعروف أنّ النّبيّ ﷺ قدم قباء على بني عمرو بن عوف ، لاثنتي عشرة ليلةً خلت من شهر ربيعٍ الأوّل يوم الاثنين ، حين اشتدّ الضَّحاء وكادت الشّمس تعتدل[2]وأنّه أقام بقباء يوم الاثنين ، ويوم الثّلاثاء ، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس ، وأسّس مسجده ، ثمّ أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة[3].

لقد أوحَتْ هذه المعاني وأمثالها بالقصيدة التّالية:

---

[1] الإتقان ١/٤٣.

[2] السيرة النّبويّة١/٤٤٤.

[3] السيرة النّبويّة١/٤٤٦.

٣-القصيدة الثّالثة والعشرون(١٥٥) بيتاً

أُمّة الاسلام تُولد بالهجرة النّبويّة(من الوافر)

١- لِطَيْبَةَ هاجَرَ الهادِي البَشيرُ ... ففي أَرْجائِها قد شَعَّ نُورُ

٢- محمّدٌ الرّسولُ أَتَى إليها ... وكان بِصُحْبةِ الهادي الوزير[١]

٣- أطيبةُ هل وَعَيْتِ عَظِيمَ قَدْرٍ ... بِهِ قد خَصَّكِ المولَى القدير

٤- إذا ذُكِرتْ أَحَبُّ بِلادِ ربّي ... إليهِ أتَيْتِ فازداد السُّرُور

٥- أليس إليْك هاجَرَ صَحْبُ طه ... وكُنْتِ لِصَحْبِهِ نِعْمَ النَّصِير!

٦- إلهُ العَرْشِ قد أَوْحَى لِطهَ ... بأنّ فِناءَكِ الرَّحْبُ الوَثِير[٢]

٧-وأنّ قلوبَ أَهْلِكِ عامِراتٌ ... بِحُبِّ الصَّحْبِ طال بِهِمْ مَسير

٨- إذا قَدِمَتْ مهاجِرَةٌ كِرامٌ ... يَهِيجُ أَريجُ عِطْرِكِ والعَبِير

٩- فكيف وقد أَتى المختارُ طه ... ونَوَّر وَجْهَكِ البَدْرُ المنير

١٠- عَرَفْتُ بأنّ قلبكِ فاضَ بِشْراً ... وقد جاءَتْكِ أنباءٌ تطير

١١- بِأنّ المصطفى مُذْ حَلَّ ضيفاً ... بأرْضِ قُباءَ حَلَّ بها الحُبُور

١٢- أقولُ قلوبُ أَهْلِ قُباءَ طارَتْ ... لِبَهْجَتِها وقد حَلَّ البَشِير

١٣- أقولُ تراقَصَتْ أغصانُ دَوْحٍ ... وقد ماسَت من الدَّوْحِ الخُصُور [٣]

١٤- أقولُ خَرِيرُ ذاك الماءِ يَبْدو ... ثناءً فوق ما يَشْدُو الخَرِير

١٥- أقولُ على البِئارِ لقد تَغَنَّتْ ... سَوانٍ دائماً أبداً تسير[٤]

١٦- أكان غِناءُ سانِيَةٍ حُداءً ... فما عَرَفَ الكَلالَ بها بَعِير

١٧- أقولُ جَمِيعُ هذا الكونِ يَشْدُو ... بِحَمْدِ اللهِ إذ نَجَّتْهُ عِير

١٨- فَأَمْتَعَ عَيْنَنا وَجْهٌ صَبِيحٌ ... و شَنَّفّ أُذْنَنا حَمْدٌ كثير

---

[١] الوزير : أبو بكر ﷺ .

[٢] الوثير:الفِراش الوطيء.

[٣] ماست:اختالت.

[٤] البئار جمع بئر.والسّواني جمع سانية وهي الَغْرب أو الدّلو بأداتها.

١٩- وهـذا المصـطفى يُرْسِـى أساسـاً لِبَيْـــــتِ الله يَبْنِيـــــهِ العَشِـــــير[١]

٢٠- لقــد صــلّى النّــبيُّ بِــهِ إمامــاً وقـــــام وراءَهُ الجَمْـــــعُ الغَفِـــــير

٢١- ورتَّـــلَ فيـــه آياً مِـــنْ كِتـــابٍ بِـــــهِ كُـــــلُّ الخلائِـــــقِ تَسْـــــتَنِير

٢٢- وأَلْقَـي فيـه سَـيْلاً مـن عِظـاتٍ لهـــا تَجْـــري مـــن العَـــيْنِ البُحـــور

٢٣- وقــد أَرْضَــى رســولُ اللهِ أَوْســاً وكـــــان بِأَرْضِـــــهِمْ نِعْـــــمَ الأمـــــير

٢٤- وحـانَ الَوقْـتُ كَـيْ يَلْقَـى كِرامـاً بِطَيْبَـــــةَ إنَّهُـــــم نِعْـــــمَ السَّـــــفِير

٢٥- بِأَرْضِ قُبـاءَ عَـيْنُ الأَوْسِ قَـرَّتْ ويَبْقَـــى الخَـــزْرجُ الشَّـــيْخُ الوَقُـــور

٢٦- بِـدارِكَ يا ابـن هِـدْمٍ حَـلَّ ضَـيْفاً رســـــولُ اللهِ إذْ حَمِـــــيَ الهَجِـــــير

٢٧- بهـذا العِـزِّ قـد تاهـت قُبـاءٌ وقَـــــوْمٌ في الـــــوَغَى لَهُـــــمُ زَئِـــــير

٢٨- وبعــد صَــلاةِ فَجْــرٍ في قُبــاءٍ بِيَـــــوْمِ الجُمْعـــــةِ انْطَلَـــــقَ النَّـــــذِير

٢٩- بِرانُـــوناءَ كـــان أداءُ ظُهـــرٍ وكُـــلُّ المســـلمين لـــه ظَـــهِيرَ[٢]

٣٠- دعـــاكي يتّقُـــوا ناراً بِبَـــذْلٍ لِمـــــالٍ إنّهـــــا حَقّـــــاً سَـــــعِير

٣١- بِشِـــقِّ التَّمْـــرةِ النّـــارَ اتّقُوهـــا وإلاّ بالكـــــلامِ هـــــو الطَّهـــــور

٣٢- عليـــك صـــلاةُ ربّي يا رَسُـــولِي فَكُـــــلُّ كَلامِـــــكَ الـــــدُّرُّ النَّثِـــــير

٣٣- وأنـت البـدرُ حـين عَلَـوْتَ ظَهْـراً لِناقتـــــكَ الأمـــــيرةِ إذ تَمُـــــور[٣]

٣٤- تقـول لهـم دَعُوهـا فهْـي تُصْـغِى لأمْـــــرٍ لـــــيس يُدْرِكُـــــهُ خَبِـــــير

٣٥- علـى ظَهْـرٍ لهـا أَلْقَيْـتَ حَـبْلاً فلـــيس لهـــا وقـــد ســـارَتْ جَرِيـــر[٤]

٣٦- تَنِيـهُ كمـا تشـاءُ علـى هواهـا وتَمْشِـــــى والجُمـــــوعُ لهـــــا صَـــــفِير

٣٧- ولـيس يَهُمُّهـا مـن كـان يُلقِـي لهـــا القـــولَ اللّطيـــفَ ومـــن يَثُـــور

٣٨- تُقَلِّـبُ بـين كُـلِّ النّـاسِ طَرْفـاً ورأســـــاً والمُـــــنَى بِهِـــــمُ تـــــدور

---

[١] العشير : القريب والصّديق .

[٢] رانوناء: اسم الوادي في الطّريق بين قباء والمدينة المنّورة.

[٣] تمور:تتحرّك وتمشي .

[٤] الجرير : الحبل تقادُ به الدّابّة.

٣٩- حَـرِيصٌ كُلُّهُـمْ لـو أنّ طـهَ ... يَحُـطُّ الرَّحْـلَ فـيهم أو يَـزُور

٤٠- تَشُـقُّ جُمُـوعَهُمْ صَـفاً فَصَـفاً ... وكُـلُّ صُـدورِهِمْ فيهـا زَفِـير

٤١- بِكُـلّ بُطـونِ أَنْصـارٍ كِـرامٍ ... تَمُـرُّ وحُلْمُهُـمْ حُلْـمٌ كَبـيرُ

٤٢- إلى آسـادِهِمْ يَـدْعُون طـهَ ... وطـهَ نَحْـوَ نَاقَتِـهِ يُشِـير

٤٣- ذَرُوهـا إنّهـا تُصْـغِى لأمْـرٍ ... لَـهُ تُصْـغِى الأمـيرةُ والأَمِـير

٤٤- لقـد بَرَكَـت أخـيراً عنـد بابٍ ... لِبَيْـتٍ فيـه جُفِّفَـتِ التُّمُـور

٤٥- ويَجْعَلُـهُ الرّسـولُ مَنـارَ ذِكْـرٍ ... بِـهِ اسْـمُ اللهِ يرفَعُـهُ الـذَّكُور

٤٦- لَـهُ كُـلُّ الِرحـالِ تُشَـدُّ حَـتّى ... يُنَـزَّهَ فيـه جَبّـارٌ غَفُـور

٤٧- بِـهِ مَـرَّ الرّسـولُ زمـان أَسْـرَى ... إلى الأَقْصَـى بـه البَـرُّ البَصِـير

٤٨- بِمَكَّـة مَسْـجِدٌ قـد ضَـمَّ بَيْتـاً ... لَـهُ تَهْفُـو قُلـوبٌ بـل تَطِـير

٤٩- وفي القُـدْسِ الشَّـرِيفِ هنـاك أَقصَـى ... هـو الّطـيرُ الأَسِـيرُ بـل الكَسِـير

٥٠- بِإذنِ الله سـوف يُفَـكُّ أَسْـرٌ ... ويُكْسَـرُ ذلـك القَيْـدُ الكَفُـور

٥١- وفي إضَـمٍ رسـولُ اللهِ يَبْـنِى ... لِـرَبِّ العَـرْش بَيْتـاً ذاك نُـور[1]

٥٢- بِـهِ قـد تَمَّ عِقْـدٌ مـن بُيـوتٍ ... لِـذِكْرِ الله صَـحَّ لهـا المسـير

٥٣- بِأَرْضِ الخـزرجِ المختـارُ يُبْـنَى ... لـه مـن بعـد بيـتِ اللهِ دُور

٥٤- بنـو النَّجّـار أخـوالٌ كِـرامٌ ... لِطـهَ كُلُّهُـمْ طِيـبٌ وخِـير[2]

٥٥- مِـنَ الأنصـار منـزِلُهُمْ رَفِيـعٌ ... بِـهِ تَسْـمُو العِمامَـةُ والسَّـرِير

٥٦- بِـدارِك يا أبا أيُّـوبَ كانَـتْ ... إقامَـةُ سَـيِّدِي مُـذْ حُـطَّ كُـور[3]

٥٧- وحيث يكـون خيرُ الخَلْـقِ طُـرّاً ... يكـون هنالـك الخَيْـرُ الكثـير

٥٨- علـى المختـارِ تَنْـزِلُ بَيِّنـاتٌ ... مـن الآياتِ يَحْمِلُهـا السَّـفِير

---

[1] إضم : وادي المدينة المنّورة.

[2] خِير ، بكسر الخاء :شرفٌ وكرم.

[3] الكور : رحل النّاقة.

٥٩- يُرَتِّلها على الأسماعِ طهَ ... فتزدادُ السَّعادةُ والسُّرُور

٦٠- ويُبْدِى المصطفى مَعْنىً كما لَوْ ... بَدَا من تحت سارِيَةٍ مُنِير[١]

٦١- فكيف إذا يكون رسولُ ربّى ... إمامُ الخَلْقِ قرآناً يَسِير!

٦٢- هنيئاً أُمَّةَ الإسلام أنتم ... لكم من ربّكم خَيْرٌ وَفِير

٦٣- كتابُ اللهِ محفوظٌ لديكم ... بهذا قد قَضَى الحقُّ الكَبِير

٦٤- إلى يومِ القيامة سوف يَبْقَى ... بإذن اللهِ تَحْوِيه الصُّدور

٦٥- يُعاوِنُها على الإتقان طِرْسٌ ... تُحَلِّيهِ الكتابَةُ والسُّطوُر[٢]

٦٦- وسُنَّةُ أحمدَ الهادي مَنارٌ ... على أنوارها سار البصير

٦٧- تُبَيّن من كِتابِ اللهِ مَعْنىً ... أليس البَدْرُ في فَلَكٍ يدور!

٦٨- أَتُقْصَى هالَةٌ من نُورِ بَدْرٍ ... أتُحْرَمُ مِنْ أَهِلَّتِها الشُّهُور![٣]

٦٩- وهل أَبْصَرْتَ يوماً ذا جَناحٍ ... بِنِصْفٍ من جَناحَيْهِ يطير!

٧٠- إذا كانت صَلاةُ الخَوْفِ جاءَتْ ... بِقُرْآنٍ بِهِ أَوْحَى الخبير[٤]

٧١- فكيف تكون هيئة من يُصَلِّي؟ ... تكون كما أبانَ لنا البَشِير

٧٢- بِأَعْلَى المِنْبَرِ المختارُ صَلَّى ... وأَلْقَى الدّرسَ يَشْهَدُه الحُضُور

٧٣- وقال لهم كما صَلَّيْتُ صَلُّوا ... وإنّ إلهكم رَبٌّ شكور[٥]

٧٤- هَنيئاً أَهْلَ طَيْبَةَ إنّ طهَ ... أتاكم عندما عزّ النَّصِير

٧٥- وَعَدْتُمْ إنْ أَتَى طهَ إليكم ... سَيَنْصُرُ دِينَهُ الشَّهمُ الصَّبُور

٧٦- وأنتم إذ وَعَدتُمْ قد وفَيْتُمْ ... فأَجْرُكُمُ هو الأَجْرُ الكَبِير

---

[١] سارية : سحابة ممطرة ليلاً . منير : قمر منير.

[٢] الطِّرْس : الصّحيفة.

[٣] الهالة: دارة القمر ، وهي الدّائرة من النّور الّتي تحيط به.

[٤] سورة النّساء الآية ١٠٢.

[٥] انظر فتح الباري ٣٩٧/٢ حديث رقم ٩١٧.

٧٧- إلـهُ العَـرْشِ أكْـرَمَكُمْ بِنَصْـرٍ لِـــدِينٍ كـــان أَنْكَـــرَهُ الكَفُـــور
٧٨- وهـا هـو ذا رسـولُ اللهِ يَأْتِي إلَيْـــهِ بأرْضِـــكُمْ وَحْـــيٌ غَزِيـــر
٧٩- بِمَكّـةَ كـان قـد أَرْسَـى أساسـاً لِـــدِينٍ فـــوق مـــا يَرْسُـــوِ ثَبـــير[١]
٨٠- وهـاهو ذا بِطَيْبَـةَ صـار صَـرْحاً لَـــهُ ترنُـــو الـــبَارِي والبُحـــور
٨١- كتـــابُ اللهِ نِـــبْراسٌ مُضِـــيءٌ وسُـــنَّةُ أحمـــدَ المختـــارِ نُـــور[٢]
٨٢- ومـذ وَطِـىءَ المدينـةَ رَكْـبُ طـهَ يَـــتِمُّ لِدَوْلَـــةِ الحـــقِّ الظُّهُـــور
٨٣- نَجـاحٌ خَـصَّ ربُّ العَـرْشِ طـهَ بِـــهِ مِـــنْ بـــين كَوْكَبَـــةٍ تُنِـــير[٣]
٨٤- وهـذي أُمَّـةُ الإسـلام باتَـتْ بِطَيْبَـــةَ وَهْـــيَ بُرْكَـــانٌ يَثُـــور
٨٥- عَجِيبٌ حـالُ طَيْبَـةَ قـد حباهـا بِكُـــلِّ الفَضْـــلِ رحمـــنٌ غفـــور
٨٦- مُهـاجَرُ خَـيْرِ خَلْـقِ اللهِ طُـرّاً وقَبْـــلُ أتاهُ شَـــرٌّ مســـتطير[٤]
٨٧- وهـذي أُمَّـةُ الإسـلامِ تَبْـدُو بِطَيْبَـــةَ مثلمـــا يبـــدو الهَصُـــور
٨٨- ومـن يَقْـوى يهـارِشُ هِـبْرِزِيّاً مَصِـيرُ جَمِيـعِ مـن هَصَـرَ القُبُـور[٥]
٨٩- ألا ذي دولـة الإسـلامِ عَمَّـتْ بـــلادَ العُـــرْبِ فامتـــدَّت ثُغـــور
٩٠- كَلَمْـحِ الطَّـرفِ لـيس لـه نَظِـيرُ تَعُـــمُّ الأرضَ شمـــسٌ لا تَغُـــور[٦]
٩١- بِـلادُ العُـرْبِ قـد مَـرَّتْ عليهـا قُـــرونٌ مـــا أَتَـــى فيهـــا نَـــذِير
٩٢- هِـيَ الأصـنامُ تَغْـزُو كُـلّ بَيْـتٍ علـــى طاغُوتِهـــا تُبْـــنَى القُصُـــور
٩٣- إليـه يَحُـجُّ مـن فَقَـدُوا عُقـولاً ورأيُهُـــمُ فَطِـــيرٌ بـــل خَمِـــير

---

[١] ثبير:جبل من أعظم جبال مكّة ،بينها وبين عرفة.

[٢] النّبراس :المصباح.

[٣] الكوكبة : الجماعة من النّاس ، والمراد هنا المرسلون والنّبيّون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

[٤] المهاجَر:موضع الهجرة . وطرّاً:جميعاً . وهو منصوبٌ على الحال. مستطير:منتشر.

[٥] الهبْرِزِيّ: الأسد المقدام دائماً.

[٦] أي كسرعة لمح العين وليس له مثالٌ سابق.

٩٤- بِأسْمـــاءٍ لهـــا انْحَرَفـــوا بعِيـــداً عـــن الحُسْـــنَى بهـــا اتَّصَـــفَ القَـــدير[١]

٩٥- وتوحيـــدُ المليـــكِ غـــدا غَريبـــاً علـــى أطلالِـــهِ تُلْقَـــى السُّـــتُور

٩٦- ولمّـــا أَرْسَـــلَ الـــرّحمنُ طـــهَ بِـــدِينِ الحـــقِّ عَـــمَّ الكَـــوْنَ نُـــور

٩٧- جُيُـوشُ الفَـتْحِ تَمْـلأُ كُـلَّ فَـجٍّ مُناهـــا النَّصْـــرُ والفَـــوْزُ الكبـــير

٩٨- لِجنّـاتِ النَّعِـيمِ يَطُـولُ شَـوْقٌ وكُـــلٌّ ذلـــك الشَّـــهمُ الجَســـور

٩٩- على نَيْلِ الشَّهادةِ فاقَ حِرْصٌ فمـــا العَـــذْبُ الفُـــراتُ ومـــا النَّمِـــير!

١٠٠- هُـمُ الآسـادُ يـوم لِقـاءِ زَحْـفٍ ودَمْعُهُـــــمُ بِلَـــــيْلِهِمُ غَزِيـــــر

١٠١- وهُـمْ باعُـوا نفوسَـهُمُ لِـرَبٍّ رَجَـــوْا مِنْـــهُ التِّجـــارةَ لا تَبُـــور

١٠٢- إمـامُهُمُ الرّسـولُ فَكُـلُّ صَعْبٍ لِمَرْضـــاةِ المليـــكِ هـــو اليَسِـــير

١٠٣- إمـــامُ المتّقـــينَ رســـولُ ربّي وقائـــــدُ جَيْشِـــــهِمْ ذاك النَّـــــذِير

١٠٤- محمّـدٌ الرّسـولُ هـو الـرّحيمُ محمّـــــدٌ الرّســـــولُ هـــــو البشـــــير

١٠٥- محمّـدٌ الرّسـولُ هـو الأميـرُ محمّـــــدٌ الرّســـــولُ هـــــو المُغـــــير

١٠٦- ومـا أَذِن الرّسـولُ لأَيِّ قَـوْمٍ بأن يغـــزوه مُـــذْ شَـــبّ الهَصُـــور[٢]

١٠٧- ورايـةُ أحمـدَ المختـارِ تَعْلُـو عُقـــابُ المصـــطفى دومـــاً تَطِـــير[٣]

١٠٨- وتَحْمِلُهـا أُسـودٌ ضـارياتٌ هـــو النَّصْـــرُ المبـــينُ أو القبـــور

١٠٩- وكلتـا الحسـنيين لَهُـمْ مَـرامٌ وكلتـــا الحســـنيين لهـــم مصـــير

١١٠- أحَقّـاً تلـك أرضُ الله تُطْـوَى لَهُـــمْ أم أنّ عـــزمَهُمُ كبـــير!

١١١- هـو الإيمـانُ حـين يَحُـلُّ قَلْبـاً فيـــأتي مـــا تَتِيـــهُ بـــه العُصُـــور

١١٢- فكيـف ورؤيـة المختـارِ حَـقٌّ تَجُـــودُ بهـــا الأصـــائلُ والبُكُـــور!

١١٣- وكيـف بِـهِ وقـد صَـلَّى إمامـاً وكـــان وراءَهُ الحَشْـــدُ الكَبِـــير!

---

[١] الحُسْنى : أسماء الله تعالى الحُسْنى .

[٢] الهصور: الأسد والمراد به الجيش الإسلاميّ.

[٣] العُقاب من جوارح الطّير واسم راية النّبيّ ﷺ .

١١٤- وكيف بِهِ وقد أَلْقَى دُروساً ... وكُلُّ دُرُوسِهِ عَذْبٌ طَهُور!

١١٥- وكيف بِهِ إذا ما لاح شَمْساً ... تُحِيطُ بِهَا الكواكِبُ والبُدُور!

١١٦- وكيف بِهِ إذا ما قاد جَيْشاً ... ووَحْيُ اللهِ يَحْمِلُهُ السَّفِير

١١٧- محمّدٌ الرَّسولُ يقولُ وَحْياً ... ويَفْعَلُ ما بِهِ يُوحِي المشير[1]

١١٨- أبعد جميعِ هذا الفَضْلِ مَحْضاً ... مِنَ الرّحمنِ لا تَنْأى الشُّرور!

١١٩- ولا تُطْوَى القِفارُ ولا البَرارِي ... ولا يُطْوَى الفَضاءُ ولا البُحور!

١٢٠- ولا يَصِلُ الهُدَى أَوْحَى مَلِيكٌ ... بِهِ حيث انتهى ضَوْءٌ ونُور!

١٢١- بِلادُ العُرْب مُذْ بُعِثَ البشير ... بِدِينِ الله يرتَبِطُ المصير

١٢٢- هي الأُمُّ الرَّءُومُ لِكُلَّ أرضٍ ... بِهَا رَفَعَ الأذانَ أَخٌ بَصِير[2]

١٢٣- أَعَزَّ اللهُ بالإسلامِ قَوْماً ... لَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ ذِكْرٌ يسير

١٢٤- وأُسْوَتُهُمْ هو المختارُ طه ... ومَنْهَجُهُمْ هو الذِّكْرُ المنير

١٢٥- تُبَيّنُ سُنّةُ المختارِ طه ... معانِيَهُ وقد جاشَتْ بُحُور

١٢٦- بِلادُ العُرْبِ شاء الحقُّ رَبّي ... بأن يَبْقَى لها أبداً ظُهور

١٢٧- لِتَوْحيدِ المليكِ عَنَتْ وُجُوهُ ... ولِلشِّرْكِ الْمَهِينِ بَدَت ظُهور

١٢٨- وتَحْتَ لِواءِ أحمدَ كان صَفٌّ ... شَتاتُ العُرْب وَحَّدَهُ شُعور

١٢٩- هو الإسلامُ وَحَّدَهُمْ جميعاً ... وكانوا قَبْلُ بينهمُ نُفُور

١٣٠- طُمُوحُهُمُ زُروعٌ أو ضُروعٌ ... فإن طَمِعُوا تكونُ لهم قُصُور

١٣١- ومَبْلَغُ هَمِّ حاكِمِهِمْ حُدودٌ ... بِهَا تَرْعَى الشُّوَيْهةُ والبَعِير

١٣٢- وبالإسلامُ صارَ لهم طُموحٌ ... تَضِيق بِهِ الفيافِي والأَثِير[3]

---

[1] المشير :جبريل عليه السّلام.

[2] الرّءوم :العطوف.

[3] الأثير: الفضاء.

١٣٣- لقد قال الرّسولُ إذا عَبَدتُمْ ... إلهاً واحداً ذَلَّ الغَرُور[١]

١٣٤- ودِينُ اللهِ سوف تَدِينُ عُرْبٌ ... لَه والعُجْمُ فارَقَها الغُرور

١٣٥- و أَرْضُ اللهِ يُورِثُها عِباداً ... لَهُ صَلَحُوا كذا قال الزَّبور[٢]

١٣٦- وهذي أُمَّةُ الإسلامِ صارَتْ ... بِطَيْبَةَ دوحةً ولها جُذُور[٣]

١٣٧- بِلادُ العُرْبِ غَطَّتْها غُصُونٌ ... وفي كُلِّ البِلادِ لها بُذُور

١٣٨- وقائِدُ أُمّةِ الإسلامِ طهَ ... بِحَقٍّ إنّه اللَّيْثُ الهَصُور

١٣٩- هو المِقدامُ حين يكونُ زَحْفٌ ... وحِينَ البَيْضُ تَقْرَعُها الذُّكُور[٤]

١٤٠- وحين يَعُودُ عَدْوُ الخيلِ زَحْفاً ... وزَمْجَرَةُ الأُسودِ هي الهَرِير[٥]

١٤١- نَبِيُّ مَلاحِمِ الإسلامِ طهَ ... ورَحْمَةُ ربّنا وَهْوَ الغَفُور

١٤٢- ومَنْ قادَ الفوارِسَ مِثْلُ طهَ ... وقامَ اللَّيلَ والدُّنْيا شَخِير[٦]

١٤٣- رسولُ اللهِ أُسْوَتُنا بِسِلْمٍ ... وحين تُرى رَحَى حَرْبٍ تَدُور

١٤٤- كذا القرآنُ عَلَّمنا وإنّا ... لنا في الوَحْيِ هادِينا الأَمير

١٤٥- قَدِيماً كان بالإسلام عِزٌّ ... لنا واليومَ واقِعُنا مَرِير

١٤٦- ودَرْبُ نجاتنا كالشَّمْسِ يَبْدُو ... أُعَمْيٌ صار أكثَرُنا وَعُور!

١٤٧- بِفَضلِ الله أَعْيُنُنا صِحاحٌ ... فما الطَّيْرُ الجوارِحُ والصُّقور!

١٤٨- وليس عَمىً بِأعْيُنِنا ولكنْ ... عَمانا في الّذي تُخْفِي الصُّدُور

١٤٩- وليس لِداءِ قَلْبٍ من عِلاجٍ ... سِوَى ما بيّن العَبْدُ الشَّكُور

---

[١] الغرور : الشّيطان الرّجيم .

[٢] الزَّبور: كُتُب الله تعالى الموحى بها.

[٣] الدّوحة : الشجرة العظيمة.

[٤] الَبيض جمع بَيْضة وهي الخُوذةُ الّتي تُغَطِّي الرّأس.والذّكور:السّيوف القويّة الماضية.

[٥] الهرير في القتال : الصّوت الضّعيف للأبطال من الإعياء.

[٦] الشّخير:تردّد الصّوت في الحلق من غير كلامٍ في أثناء النّوم.

١٥٠- غَـداةَ الحَـقُّ قـد أَوْحَـى إليـهِ بأنَّ الـــــدِّين أَتْمَمَـــــهُ الغَفـــــوُر
١٥١- رَسـولُ اللهِ أَعْلَـنَ يَـوْمَ حَـجٍّ وَجُـــلُّ المســـلمينَ بِـــهِ حُضُـــور
١٥٢- بِأنّا لا نَضِـــلُّ إذا اتَّبَعْنـــا لِـــوَحْيِ اللهِ جـــاءَ بِـــهِ السَّـــفِير
١٥٣- كَـــلامُ اللهِ شَمْـــسٌ في عُـــلاهُ إلى دَرْبِ النَّجـــاةِ هـــو المشـــير
١٥٤- وسُـــنَّةُ أحمـــدَ المختـــارِ بَـــدْرٌ مِـــنَ الشَّـــمْسِ المضـــيئةِ يَسْـــتَنِير
١٥٥- هنيئـــاً أُمَّـــةَ الإســـلام أنـــتم مَقـــامُكُمُ شُمُـــوسٌ أو بُـــدُور

تمّت

صبيحة يوم الاثنين ٨/٤/١٤٢٦هـ

مكّة المكرّمة .

٣-﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

نصّت الآية الكريمة العاشرة من سورة الحجرات المدنيّة[١]الكريمة على أنّ المؤمنين إخوة ،وأمرت بالإصلاح بين الأخوة المؤمنين كي تبقى هذه الأخوّة وتقوى بإذن الله تعالى .قال عزّ من قائل:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

وبيّنت سورة الزّخرف المكّيّة[٢]الكريمة أنّ كفّار مكّة حينما يدعوهم النّبيّ ﷺ إلى الإسلام يجيبون أنّهم على دين آبائهم وأنّهم يهتدون بهم ويقتدون. قال عزّمن قائل[٣]:

﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

والمعنى ، والله تعالى أعلم،بل إنّ كفّار مكّة قالوا ردّاً على النّبيّ ﷺ ،الذّي دعاهم إلى اعتناق دين الإسلام ،ونبذ عبادة الأصنام :إنّا وجدنا آباءنا وأجدادنا

---

[١] الإتقان ١/٤٣.

[٢] الإتقان ١/٤٣.

[٣] سورة الزخرف .٢٣,٢٢

على أمّةٍ وعلى دينٍ وملّة[1]وإنّا على آثارهم مهتدون . وهكذا[2]ما أرسلنا من قبلك يا محمّد في قريةٍ ومدينةٍ من نذيرٍ ورسول إلاّ قال مترفوها وأهل الثّراء فيها إنّا وجدنا آباءنا على دينٍ وملّة ،وإنّا على آثارهم مقتدون ومقتفون.

والكفّار عموماً ،كفّار مكّة خصوصاً ،يرون أنّ هذه الحياة الدّنيا نهاية المطاف، فلا بعث ولا نشور ،ولا حساب ولا جزاء ، ولا ثواب ولا عقاب.جاء في هذا المعنى في سورة الجاثية [3]المكّيّة [4]قول الحقّ جلّ وعلا :

﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾

والمعنى ،والله تعالى أعلم ،وقال الكافرون ليس ثمّة سوى هذه الحياة الدّنيا،نموت نحن ويحيا أبناؤنا من بعدنا ، وهكذا .وما يهلكنا إلاّ الدّهر ومرور اللّيالي والأيّام.ومالهم بذلك من علمٍ موحىً به ، وما هم إلاّ يظنّون[5].

والكافرون عليهم يوم القيامة نار جهنّم مطبقة ومغلقة في عَمَدٍ ممدّدةٍ في النّار يعذّبون بها.وهذه المعاني جاءت في سورة الهمزة المكيّة[6]الكريمة.

---

[1] تفسير الطّبري ٣٦/٢٥

[2] تفسير الطّبري ٣٧/٢٥.

[3] الآية ٢٤ .

[4] الإتقان ٤٣/١ .

[5] الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٣٩٥/١١.

[6] الإتقان ٤٢/١.

قال عزّ من قائل[1]:

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا ۝٢ وَعَدَّدَهُ ۝٣ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٤ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٥ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٦ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٧ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٨ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٩ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝١٠ ﴾

والمعنى، والله تعالى أعلم،عذابٌ شديدٌ وأكيدٌ أعدّه الله تعالى لمن يبالغ في همز الناس[2]وغمزهم بالغيبة والوقيعة في النّاس وذكر عيوبهم[3]وفي لمزهم بلسانه[4]الّذي جمع مالاً وأحصى عدده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يؤدّ حقّ الله فيه[5]يحسب أنّ ماله جعله خالداً لا يموت[6]كلاّ ،ليس الأمر كما ظنّ هذا الكافر .والله،لَيُقْذفنّ يوم القيامة[7]في نار جهنّم الّتي تَحْطِم كلّ ما ألقي فيها[8]وما أدراك يا محمّد ما الحطمة ؟إنّها نار الله تعالى الموقدة .الّتي يبلغ ألمها الأفئدة[9]إنّها عليهم مطبقة[1]ومغلقة[2]وإنّها في عمدٍ ممدّدة يعذّبون بها في داخل تلك العَمَد[3].

---

[1] سورة الهمزة ١-٩.

[2]انظر لسان العرب:"همز".

[3] انظر لسان العرب:"همز".

[4] انظر تفسير الطّبري٣٠/١٨٩ .

[5] انظر تفسير الطّبري٣٠/١٨٩.

[6] الجلالين .

[7] تفسير الطّبري ٣٠/١٩٠ وانظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٣/٣٤٢ .

[8] الجلالين .

[9] انظر معاني القرآن للفرّاء ٣/٢٩٠ وتفسير الطّبري ٣٠/١٩٠ .

والله سبحانه وتعالى قد اصطفى أمّة محمّد ﷺ بهذا الكتاب العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد .جاء في سورة فاطر[٤]المكّيّة[٥]قول الحقّ جلّ وعلا:

﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾

والمعنى،والله تعالى أعلم ،ثمّ أورثنا هذا الكتاب العزيز وأعطينا[٦]القرآن الكريم[٧]الّذين اصطفينا من عبادنا واخترناهم لطاعتنا واجتبيناهم[٨]وهم أمّة محمّد ﷺ[٩]فمنهم ظالمٌ لنفسه،قد غلبت سيّئاته حسناته، ومنهم مقتصد قد غلبت حسناته سيّئاته ،ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله تعالى.ذلك السبق بالخيرات هو الفضل الكبير من الله تعالى والفوز العظيم.

ومن أعظم الأعمال الّتي قام بها النّبيّ ﷺ بعد الهجرة إلى المدينة المنّورة بإيحاءٍ من الله تعالى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .لقد كان المهاجريّ يرث

---

(١) تفسير الطّبري٣٠/١٩٠ .

(٢) تفسير الطّبري٣٠/١٩٠ .

(٣) انظر تفسير الطّبري٣٠/١٩١.

(٤) الآية ٣٢ .

(٥) الإتقان ١/٤٣ .

(٦) الجلالين .

(٧) الجلالين .

(٨) تفسير الطّبري٢٢/٩٠ .

(٩) تفسير الطّبري ٢٢/٨٨ .

الأنصاريّ دون أهله وأقاربه ، والأنصاريّ يرث المهاجريّ كذلك ، إلى أن نُسخَ حكم الإرث المؤقّت هذا بالمؤاخاة بسبب الإيمان والهجرة إلى المدينة المنّورة ،في كلٍّ من سور الأنفال ، والأحزاب ، والنّساء، على نحو ما سيتبيّن بإذن الله تعالى.

والحقيقة أنّ آيات النَّسخ نسخت كذلك حكم الإرث المؤقّت الّذي تضّمنته الآية الكريمة الثّالثة والثّلاثون من سورة النّساء المدنيّة[1]قال عزّ من قائل[2]:

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾

والمعنى، والله تعالى أعلم، ولكلّ إنسانٍ جعلنا ورثةً[3]من بني عمّه وإخوته وسائر عصبته[4]وغيرهم لما تركه الوالدان والأقربون وورثه عنهم من توفّاه الله تعالى بعد ذلك[5]والّذين عقدت أيمانكم الحِلْفَ بينكم وبينهم[6]فكان الشّخص في الجاهلية وصدر الإسلام يقول للآخر الّذي يعاقده ويحالفه :دمي دمك وهدمي هدمك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك[1]فأعطوهم أيّها المسلمون نصيبهم

---

[1] الإتقان ١/٤٣.

[2] سورة النساء ٣٣ .

[3] تفسير الطّبري ٥/٣٢ .

[4] تفسير الطّبري ٥/٣٢ .

[5] انظر التّفسير البسيط للمؤلّف ٥/٧٤ .

[6] تفسير الطّبري ٥/٣٣.

[1] تفسير الطّبري ٥/٣٤.

من الميراث وهو السّدس من جميع المال ثمّ يقسم أهل الميراث ميراثهم[٢]وبشأن مثل هذا العقد أو الحلف كان النّبيّ ﷺ قد قال[٣]:كلّ حِلْفٍ في الجاهليّة أو عَقْدٍ أدركه الإسلام فلا يزيده الإسلام إلاّ شِدّة . ولا عقد ولا حلف في الإسلام.وتقرّر الآية الكريمة في التّذييل أنّ الله سبحانه وتعالى كان دائماً وأبداً على كلّ شيءٍ شهيداً ورقيبا.

لقد تمّ نسخ كلّ صور الميراث المؤقّت من حِلْفٍ وعَقد وإيمانٍ وهجرة بالآية الكريمة الأخيرة من سورة الأنفال، والآية الكريمة السّادسة من سورة الأحزاب ،وبآيات الميراث الثلاث في سورة النّساء .

هذه هي آية سورة الأنفال المدنيّة[٤]الكريمة.قال عزّ من قائل[٥] :

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥﴾

إنّ الآية الكريمة تقرّر أنّ أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله تعالى وفي اللّوح المحفوظ والسّابق من القضاء[٦]وأحقّ بأن يتوارثوا بسبب الدّم والنسب ووشائج المصاهرة من أن يتوارثوا بالمؤاخاة والحلف وما إليهما[١].

---

[٢] تفسير الطّبري ٣٤/٥.

[٣] تفسير الطّبري ٣٦/٥.

[٤] الإتقان ٤٣/١.

[٥] سورة الأنفال ٧٥.

[٦] تفسير الطّبري ٤١/١٠ .

[١] التّفسير البسيط ٨٥/١٠ .

وهذه آية سورة الأحزاب المدنيّة[٢]الكريمة.قال عزّ من قائل[٣]:

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦﴾

إنّ الآية الكريمة تقرّر أنّ أولى الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ بالميراث في كتاب الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين إلاّ أن توصلوا [٤]إلى ذوي قراباتكم من غير أهل الإيمان والهجرة[٥] معروفاً من الوصيّة لهم والنُّصرة والعقل عنهم[٦]وما أشبه ذلك ،لأنّ كلّ ذلك من المعروف الّذي قد حثّ الله عليه عباده[٧]كان ذلك في اللّوح المحفوظ[٨]مكتوبا[٩].

وهاتان هما الآيتان الأوليان من آيات الميراث الثّلاث في سورة النّساء المدنيّة[١] قال عزّ من قائل[٢] :

---

[٢] الإتقان ٤٣/١ .

[٣] سورة الأحزاب ٦ .

[٤] البحر المحيط ٢١٣/٧.

[٥] تفسير الطّبري ٧٨/٢١.

[٦] العقل عنهم : دفع الدّية عنهم والعاقل : دافع الدّية .

[٧] تفسير الطّبري ٧٨/٢١.

[٨] تفسير الطّبري ٧٨/٢١ .

[٩] تفسير الطّبري ٧٩/٢١.

[١] الإتقان ٤٣/١ .

[٢] سورة النّساء ١٢,١١.

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ
ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ
وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ
مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن
لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ
فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ
ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗا
فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾
وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ
وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ
وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن
كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡۚ مِّنۢ بَعۡدِ
وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ
كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا
ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ

فِي ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾

ومعنى الآيتين الكريمتين ، والله تعالى أعلم ، كما يلي[1]:"يوصي الله سبحانه وتعالى الّذي وسعت رحمته كلّ شيءٍ الآباء في أولادهم وفلذات أكبادهم ويأمرهم بشأن أبنائهم بأنّ للذّكر منهم من الميراث مثل نصيب الأنثيين إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النّصف .فإن كان معه واحدةٌ فلها معه الثّلث وله الثّلثان ،وإن انفرد حاز المال.فإن كنّ نساءً فقط فوق اثنتين فلهنّ ثلثا ما ترك الميّت .وكذا الاثنتان لأنّه للأختين بقوله[2] :﴿فلهما الثّلثان ممّا ترك﴾ فهما أولى ،ولأنّ البنت تستحقّ الثّلث مع الذّكر ،فمع الأنثى أولى . وإن كانت المولودة واحدةً فلها النّصف.ولأبويه ،أي لأبوي الميّت ،لكلّ واحدٍ منها السّدس ممّا ترك إن كان له ولدٌ ذكرٌ أو أنثى.وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجدّ.فإن لم يكن له ولدٌ وورثه أبواه فقط أو مع زوج فلأمّه الثّلث، أي ثلث المال أو ثلث ما يبقى بعد الزّوج والباقي للأب .فإن كان له إخوةٌ ،أي اثنان فصاعداً ذكوراً أو إناثاً،فلأمّه السّدس.والباقي للأب ولا شيء للإخوة.وإرث من ذكر ما ذكر من بعد تنفيذ وصيّةٍ يوصِى بها أو قضاء دينٍ على الميّت.

وتقرّر الآية الكريمة أنّنا لا ندرى أيّهم أقرب لنا نفعاً بعد الوفاة ،آباؤنا أو أبناؤنا.وبما أنّ النّفع يصحّ أن يأتي من كلّ فقد فرض الله تعالى لهم في أصل الميراث وإن تفاوتوا في الأنصبة .

---

[1] التّفسير البسيط ٤/٢٧٥-٢٧٩ .

[2] سورة النّساء ١٧٦ .

وتقرّر الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى عليمٌ بكلّ شيءٍ ولا يخفى عليه ما فيه نفع العباد وصلاحهم ولا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء،حكيمٌ في كل ما دبّره لخلقه ،ومن ذلك المواريث .فعلى العباد أن يمتثلوا أوامر الله تعالى في السّرّ والعلن وألاّ يجدوا في أنفسهم شيئاً فالله سبحانه وتعالى يعلم وهم لا يعلمون....

ولكم أيّها الرّجال نصف ما ترك أزواجكم إذا متن من غير ولد ،فإن كان لهنّ ولدٌ فلكم الرُّبع ممّا تركن من بعد الوصيّة أو الدّين . وأُلْحِقَ بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع.

وللزّوجات ،تعدّدن أَوْلا ،الرّبع ممّا تركتم أيّها الأزواج إن لم يكن لكم ولد.فإن كان لكم ولدٌ،منهنّ أو من غيرهنّ، فلهنّ الثّمن ممّا تركتم ،من بعد وصيّةٍ توصون بها أو دين .وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً .

وإن كان رجلٌ يورث كلالةً ،أي لا والد له ولا ولد ،أو امرأةٌ تورث كلالة ، وله ،أي للموروث كلالة ،أخٌ أو أختٌ أي من أمّ ،فلكلّ واحدٍ منهما السّدس.فإن كانوا ،أي الإخوة والأخوات من الأمّ أكثر من ذلك ،أي أكثر من واحد ،فهم شركاء في الثّلث.يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم....

من بعد وصيّة يوصى بها أو دين غير مضارّ: أي لتكن وصيّته على العدل لا على الإضرار والجَوْر والحيف بأن يحرم بعض الورثة أو ينقصه أو يزيده على ما فرض الله له من الفريضة .فمن سعى في ذلك كان كمن ضادّ الله في حكمه وشرعه....

وتقرّر الآية الكريمة في تذييلها أنّ الله سبحانه عليم لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء ،حليمٌ لا يعاجل من عصاه بالعقوبة"[1].

وهذه هي آخر آيات المواريث الثّلاث .قال عزّ من قائل[2]:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾

والمعنى ، والله تعالى أعلم،يسألونك يا محمّد أن تفتيهم في الكلالة[3]والمراد هنا من يرثه من حواشيه لا أصوله ولا فروعه[4]"قل الله يفتيكم في الكلالة :إن امرؤ:مرفوع بفعل يفسّره.هلك :مات.ليس له ولد: أي ولا والدٌ وهو الكلالة.وله أخت : من أبوين أو أب .فلها نصف ما ترك.وهو: أي الأخ كذلك .يرثها: جميع ما تركت .أن لم يكن لها ولد. فإن كان لها ولدٌ ذكرٌ فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها . ولو كانت الأخت أو الأخ من أمّ ففرضه السّدس كما تقدّم أوّل السّورة.فإن كانتا: أي الأختان :اثنتين: أي

---

[1] كان الاعتماد في التفسير غالباً على تفسير ابن كثير و الجلالين .

[2] سورة النّساء١٧٦.

[3] تفسير الطّبري ٢٨/٦ .

[4] تفسير ابن كثير ٢٠٠/٢.

فصاعداً لأنّها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات .فلهما الثّلثان ممّا ترك الأخ.و إن كانوا : أي الورثة : إخوةً رجالاً ونساءً فللذّكر :منهم.مثل حظّ الأنثيين.يبيّن الله لكم :شرائع دينكم .أن:لا.تضلّوا . والله بكلّ شيءٍ عليم.ومنه الميراث"[1]

٤- القصيدة الرّابعة والعشرون(١٣١) بَيْتاً

الأُخُوَّةُ الإسلامِيَّة وبناءُ الأُمَّة (من الوافر)

١- جمَالُ الدِّين قد فاق الخَيالا فَوَرَّثَ إخْوَةَ الإيمانِ مالا

٢- وأَخَّرَ رُتْبَةً أهلاً إلى أن بَدَا الإسلامُ بَدْراً قد تَلالا

٣- هنِيئاً أَهْلَ طَيْبَةَ قد شكرتُمْ إلهَ العَرْشِ فازددتُمْ جَلالا

---

[1] الجلالين وانظر التّفسير البسيط ٦/٨١-٨٤ .

٤- دعـاكُمْ أحمـدُ الهـادي لِـدِينٍ بِـــهِ قـــد تَمَّـــمَ البـــاري الكَمـــالا
٥- فكنـــتم خَيْـــرَ خَلْـــقِ اللهِ رَدّاً بِـــــهِ فاتَـــــتْ مَـــــدِينَتُكُمْ مَنـــالا
٦- إلـــهُ العَـــرْشِ أَكْـــرَمَكُمْ فكنـــتم مِثـــالاً يُحْتَـــذَى إذْ فـــاقَ حـــالا
٧- وأُسْـــوَتُكُمْ مُهَـــاجِرَةٌ كِـــرامٌ فِـــداءَ الـــدِّينِ هُـــمْ شَـــدُّوا الرِّحـــالا
٨- وهُـــمْ هَجَـــرُوا بِلادَهُـــمُ وَأَمُّـــوا بِـــــلاداً يَمْتَطُـــــونَ لَهَـــــا الجِمـــــالا
٩- ويَطْـــوُون الفيـــافِيَ والصَّـــحارَى وَظَهْـــرَ البحـــرِ قـــد ركبـــوا ارْتِحـــالا[1]
١٠- إلى أن حَـــطَّ رَكْـــبُهُمُ بِأرضٍ بِهـــــا حَطُّـــــوا هُمُـــــومَهُمُ الثِّقـــــالا
١١- وهُمْ عَبَدُوا المهيمِنَ دُونَ خَوْفٍ وقـــامُوا اللّيـــلَ يَتْلُـــون الطِّـــوالا
١٢- وشـــاءَ اللهُ رَبُّ الخَلْـــقِ طُـــرّاً بِأن تَبْقَـــــى مـــــدينتُكمْ مَـــــآلا
١٣- إليهـــا آبَ مـــن هَجَـــرُوا دِياراً ومَـــــنْ تَرَكُـــــوا وراءَهُـــــمُ العِيـــــالا
١٤- ومـن قـد سـامَهُمْ ظُلْمـاً عَـدوٌّ يقـــــولُ لِـــــدعْوَةِ التّوحِيـــــد لالا
١٥- ويَعْبُـدُ دونمـا خَجَـلٍ جَمـاداً ويُلبِسُـــــهُ العِمامَـــــةَ والعِقـــــالا
١٦- وقـــد يُبْقِيـــهِ ثالِثَـــةَ الأثافى ويُشْـــــعِلُهُ إذا مـــــا البَـــــرْدُ نالا[2]
١٧- ويَأْكُلُـهُ إذا مـا عَـضَّ جُـوعٌ أليـــس التَّمْـــرُ نأكُلُـــهُ حَـــلالا!
١٨- لَذِيـــذٌ طَعْـــمُ حَلْـــوانا وكُنّـــا تَعِبْنـــا وقـــت صُـــغْناها مِثـــالا
١٩- عَبَـدْناها فلمّـا عَـضَّ جُـوعٌ أَكَلْناهـــــا فَأَقْصَـــــيْنا الهُـــــزالا
٢٠- عَجِبْنـــا أن نُبَـــدِّلَ ماعَبَـــدْنا كمـــا لـــو أنَّهـــا كانـــت نِعـــالا

٢١- دَعَوْناهـا فمـا الْتَفَتَـتْ إلينـا ســـألناها فلـــم تَنْـــبِس مَقـــالا
٢٢- هَجَرْناهـا فلـم تُبْـدِ امْتِعاضـاً عَبَـــدْناها فمـــا حَمِـــدَتْ فَعـــالا[1]
٢٣- ولكـن قَوْمُنـا قـد قَدَّسُـوها حُلـــومُ رِجالِنـــا تَـــزِنُ الجِبـــالا

---

[1] الفيافي جمع الفيفاء وهي الصّحراء الواسعة المستوية .وركبوا ارتحالا:عَلَوْا ظهره فكأنّه رحل البعير.

[2] الأثافي جمع الأُثفيّة ، وهي أحد أحجارٍ ثلاثةٍ توضع عليها القِدْر .

[1] امتعاضاً : غضباً وتألّما .

٢٤- ونحـن الفَـرْعُ نَتْبَـعُ سـابِقِينا إذا اختـارُوا اليَمـينَ أو الشِّـمالا
٢٥- هُـمُ الهـادُون إن شـئنا اقتـداءً هُـمُ الماضُـون إن شِـئْنا قِتـالا
٢٦- ونَعْجَـبُ أنّنـا ذا اليَـوْمَ نُصْـغِي لِقَـوْلٍ نَحْـن نَخْجَـلُ أن يُقـالا
٢٧- هُـمُ ذَهَبُـوا بِآلهـةٍ عَبَـدْنا إلى حَيْـثُ الـرَّدَى شَـدَّ الحبـالا
٢٨- وقـالوا نحـن نَعْبُـدُ في خُشُـوعٍ إلهـاً وَحْيُـهُ أحْيـا الرِّمـالا
٢٩- هُـوَ المعبـودُ لـيس لـه شَـرِيكٌ ولـيس كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ تَعـالَى
٣٠- وبعـد مماتِنـا نَلْقَـى نَعِيمـاً إذا نحـن اهْتَـدَيْنا أو نَكـالا[٢]
٣١- ألا إنّا نقـولُ لِمَـنْ يُنـادِي بِيَـوْمِ البعـث قـد جِئْـتُمْ مُحـالا
٣٢- أبعـد مماتِنـا وفَنـاءِ عَظْـمٍ نُجـاوِبُ مَـنْ يطارِحُنـا السُّـؤَالا!
٣٣- كمـا أنّا نقـول لِمَـنْ دعـانا إلى التَّوْحِيـدِ أَزْعَجْـتُمْ رِجـالا
٣٤- أَنَهْجُـرُ لاتَنـا أَنُهِـينُ عُـزَّى وأصْـناماً لنـا فاقَـتْ جَمـالا!
٣٥- تَعِبْنـا حـين صُـغْناها شُخُوصـاً وَأتْقَنّـا النُّعُومَـةَ والصِّـقالا
٣٦- علـى صِـفَةِ الملائِـكِ كـان رَسْـمٌ لِمَعْبُـودٍ يبلِّغُنـا المنـالا
٣٧- يُقَرِّبُنـا إلى الـرَّحمنِ زُلْفَـى ويُلْهِـبُ حـين نَرْسُمُـهُ الخَيـالا
٣٨- جَعَلْنـا درانا هَمّـاً وقَصْـداً وغايَـةَ سَـعْيِنا نَجْـنِي الغِـلالا
٣٩- ولـيس وراءَ هـذى الـدّارِ دارٌ ولـن نَلْقَـى نَعِيمـاً أو خَبـالا[٣]
٤٠- إذا مـا الـدَّهْرُ أَهْلَكَنـا فـإنّا سَـنَبْقَى قِصَّـةً مـن شـاء قـالا

٤١- ولـيس وراءَ هـذا القَـوْلِ شَـيءٌ فيـا نَفْـسُ اْنعَمِـي حـالاً ومـالا
٤٢- ألا ذا مَنْطِـقُ الكفّـارِ لمّـا أَتَـى الهـادِي وقـالَ دَعُـوا الضَّـلالا
٤٣- إلى جنّـاتِ عَـدْنٍ قـد دعـاكم إلـهُ العَـرْش فـاغْتَنِمُوا النَّـوالا

---

[٢] أو نكالا: أو نلقى نكالا .

[٣] الخبال: الهلاك وصديد أهل النّار.

٤٤- وإلاّ كـــان مـــأوكم جحِيمـــاً قَـــدِ اطَّلَعَـــتْ علـــى القَلْـــبِ اشـــتِعالا

٤٥- لأِعمـاقِ القُلـوبِ أَتَـىَ لَظاهـا فكيـــف بِمـــا طَفـــا ودَنا مَنـــالا

٤٦- أصَـرَّ الكـافرون علـى عِنـادٍ ومِـــن دِيـــنِ المليـــكِ الكُـــلُّ نالا

٤٧- وآذَوْا سَـــيِّدَ الثَّقَلَـــيْنِ طُـــرّاً ومَـــنْ في حُـــبِّ دِيـــنِ الله غـــالى[1]

٤٨- وكـان مَصِـيرُ أصـحابٍ كِـرامٍ بِـــلادَ النَّهْـــر حيـــث النّيـــلُ ســـالا

٤٩- تَنَبَّـــأَ خَيْـــرُ اللهِ طُـــرّاً بِأنّ العَـــدْلَ ثَمَّـــة لـــن يُطـــالا

٥٠- وأنّ الأَمْـنَ قـد أَلْقَـى عَصـاهُ بأرْضِ النّيـــلِ قـــد راقَـــتْ ظِـــلالا

٥١- بِـلادُ النّيـلِ قـد أَسْـدَتْ جَمِـيلاً لِـــدِينِ اللهِ وَقْـــتَ الكُفْـــرُ صـــالا

٥٢- قَدِ انْكَفَأَتْ على أَصْحابِ طهَ كـــذاك الأُمُّ تَحْتَضِـــنُ العِيـــالا

٥٣- وهُـمْ نَعِمُـوا هنـاك بِخَـيْرِ عَـيْشٍ وبَعْـــضُ عِيـــالِهِمْ صـــارُوا رِجـــالا

٥٤- وفـاقَ حَنِيـنُهُمْ لْلِبَيْـتِ طـافُوا بِـــهِ في أَرْضِـــهِم داءً عُضـــالا[2]

٥٥- ورُؤْيَـةُ طَلْعَـةِ المختـارِ حُلْـمٌ يـــراوِدُهُمْ منَامـــاً أو خَيـــالا

٥٦- ومُـذْ عَلِمُـوا بأنّ الـدَّرْبَ سَـهْلٌ لِعَـــوْدتِهِمْ قَـــدِ انثـــالُوا انْثِيـــالا[3]

٥٧- بِحَـقٍّ خـابَ ظـنُّهُمُ لِظُلْـمٍ لقـــد وَجَـــدُوا الّـــذي هَـــدَّ الجِبـــالا

٥٨- وكـان عَلَيْـهِمُ عَـوْدٌ لِبَـدْءٍ وبَـــذْلُ الجُهْـــدِ قـــد أَرْبَى وهـــالا

٥٩- وكـان عَلَيْـهِمُ مِـنْ بَعْـدُ قَصْـدٌ لِطَيْبَـــةَ حيـــث صـــار الصَّـــحْبُ آلا[1]

٦٠- بِأمْـرِ محمّـدٍ سَـبَقَتْ إليهـا مُهـــــاجِرَةٌ لِتَهْـــــدَأَ ثَمَّ بالا

٦١- عَجِبْـتُ لِحـالِ طَيْبَـةَ تلـك أُمٌّ بِحَـــقٍّ إنّهـــا عَـــزَّتْ مِثـــالا

---

[1] غالى في الحُبّ :بالغ فيه . والمراد الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

[2] الدّاء العُضال :الّذي لا طِبّ له .

[3] انثالوا :تدفّقوا .

[1] الآل : أهل الرّجل وأتباعه وأولياؤه .

٦٢- مُهـاجِرَةٌ كِـرامٌ قـد أَتَوْهـا فكـان رجالُهـا عَمّـاً وخـالا
٦٣- ودِيـنُ اللهِ لمّـا حَـلَّ أَرْضـاً بِهـا قـد صَـحَّ حـالاً بـل مَـآلا
٦٤- وقـرآنُ المهـيمِنِ مُـذْ أتاهـا أصـابَ القَلْـبَ منهـا والطِّحـالا
٦٥- فَكُـلُّ مدينـةٍ تَنْقـادُ سِـلْما لَتَـغْرِفُ مـن سَماحَتِهـا سِـجالا[٢]
٦٦- كِتـابَ اللهِ لَمَّـا أن وَعَتْـهُ عَنَـتْ وَجهـاً لِبارِئِهـا تعـالى
٦٧- وهـذا مُصْـعَبُ الـدّاريُّ يَتْلُـو علـى أسْماعِهـا السُّـوَر الطِّـوالا
٦٨- هـو الإسـلامُ يَغْـزُو كُـلَّ بَيْـتٍ وصَـوْتُ الحـقِّ في الآفـاقِ جـالا
٦٩- لقـد حَـلَّ السُّـرورُ بِقَلْـبِ طـهَ لِنَشْـرِ الـدِّينِ قـد بَلَـغَ الـتِّلالا
٧٠- وهـذا وَفْـدُ يَثْـرِبَ في حَجِـيجٍ لِبَيْـتِ اللهِ قـد أمُّـوا إلالا[٣]
٧١- علـى بَـذْلِ النُّفُـوس وحُـرِّ مـالٍ يُبـايعُ إن أتـى الهـادِي قِتـالا
٧٢- وحَـلَّ المصـطفى داراً لـديهم بأرضِـهِمُ الّـتي أَلِفَـتْ نِضـالا
٧٣- محمّـدٌ الرّسـولُ أَتَـى إلَـيْهِمْ بِحَـقٍّ إنّهـم كـانوا رِجـالا
٧٤- إذا وَعَـدُوا وَفَـوْا و إذا أَحَبُّـوا فأنـت شـريكُهُمْ آلاً ومـالا
٧٥- هُـمُ الأنصـارُ قـد كـانوا جميعـاً كِـرامَ الجـانِبَيْنِ أباً وخـالا
٧٦- لِحُـبِّهِمُ مهـاجِرَةً كِرامـاً هُـمُ بالقُرْعَـةِ اقْتَسَـمُوا الرِّحـالا[٤]

٧٧- أرادُوا للضُّـيوفِ بأن يكونـوا هـم الأَعْلَـوْنَ أَهْـلاً أو حَـلالا
٧٨- أَبَى الأمجـادُ إلاّ أن يكونـوا بُنـاةَ المجـدِ حِـلاًّ وارْتِحـالا
٧٩- رَجَـوْا إخـوانَهُمْ أنْ يُرْشِـدوهُمْ لِـدَرْبِ السُّـوقِ تَشْـتَعِلُ اشْـتِعالا
٨٠- عَلَـيْهِمْ أن يَجِـدُّوا أن يَكُـدُّوا إذا جَـدَّ الفَـتَى طَـرَحَ المَـلالا

---

[٢] السِّجال جمع السَّجْل : وهي الدّلو العظيمة .

[٣] أمُّوا: قصدوا .إلال : اسم جبل عرفات .

[٤] الرّحال جمع الرّحل وهو ما يوضع على ظهر البعير للرّكوب .

٨١- وهل ما قَدَّمَ الأنصارُ شيءٌ ... رَوَى التّاريخُ أنّ لَهُ مِثالا

٨٢- وتلك أُخُوَّةٌ في الدِّين تَمَّتْ ... بِطَيْبَةَ كان قّدَّرَها تعالى

٨٣-يَفُوقُ الوَصْفَ ما الْأَنْصارُ ضَحَّوْا ... بِهِ بَذْلاً لإِخوتِهِمْ توالى

٨٤- بِباعِثِ حُبِّهِمْ لِلْخَيْرِ قامُوا ... بما حَسِبُوهُ يلْزَمُهُمْ كَمالا

٨٥- بِطيبةَ دَوْلةُ الإسلامِ قامَتْ ... وأُمَّتُهُ ارْتَقَتْ حالاً فحالا

٨٦- وقائِدُ أُمَّةِ الإسلامِ طهَ ... هو المَوحَى إليهِ بما تعالى

٨٧- وهاهو ذا الرّسولُ إلى إخاءٍ ... لَيَدْعُو أمّةَ الإسلام حالا

٨٨- مهاجِرةٌ كرامٌ قد تآخَوْا ... مع الأنصارِ فازدادُوا جَلالا

٨٩- تَآخَى كُلُّ ضِرْغامَيْنِ منهم ... بِإذنٍ من رسولِ اللهِ نالا

٩٠- بِفَضْلِ اللهِ إخْوانٌ كِرامٌ ... بِدِينٍ ورَّثُوا الإخْوانَ مالا

٩١- تأخَّرَ رُتْبَةً أهَلٌ إلى أن ... غدا الإسلام صَرْحاً واستطالاً[1]

٩٢- ومَرَّغَ في الرَّغام أُنُوفَ قَوْمٍ ... أَبَوْا إلاّ جِدالاً أو نِزالا

٩٣- وآتى إخوةُ الإسلامِ أُكْلاً ... شهِيّاً طَيِّباً حُلْواً حَلالا

٩٤- إلهُ العَرْشِ شاءَ لِكُلِّ نَفْسٍ ... لها حَقٌّ بِمالٍ أن تنالا

٩٥- أولو الأرحامِ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ ... هُمُ الأَوْلَى كذا القرآنُ قالا

٩٦- بِإيمانٍ إلهُ العَرْشِ وَقْتاً ... يُوَرِّثُ لو بدا مالٌ تِلالا

٩٧- وفي أُمِّ الكِتابِ اللهُ رَبّي ... قَضى المِيراثَ حالاً أو مآلا

٩٨- إلهُ العَرْش بيّنَ حَظَّ كُلٍّ ... نِساءً كُنَّ أو كانوا رجالا

٩٩- لِيَوْمِ الدِّين مِيراثٌ سَيَبْقَى ... كذا لو كان فَرْعاً أو كَلالا[1]

---

[1] استطال : غلب وقهر غيره .

[1] في آية المواريث الأولى جاء ذكر الأصول والفروع.وفي الثّانية الحاشية الّتي ترث بالفرض . وفي الثّالثة الحاشية الوارثة بالتّعصيب .

١٠٠- أَلَمْ يَحْفَظ إلـهُ العَـرْشِ وَحْيـاً! إذَنْ فَلْيَهْـــــدَإِ المـــــيراثُ بالا

١٠١- ثــلاثٌ هُـــنّ آياتٌ عِظــامٌ أَحَطْـــنَ بِعِلْـــمِ مِـــيراثٍ كَمـــالا

١٠٢- هِـيَ الآياتُ قـد رَقَّـتْ نَسِيماً إذا هبَّـــتْ جَنُـــوباً أو شَمَـــالا

١٠٣- هِـيَ الآياتُ قـد سالَتْ زُلالاً إذن فَلنَشْـــرَبِ المـــاءَ الـــزُّلالا

١٠٤- هِـيَ الآياتُ تُرضِـى كُـلَّ عَقْـلٍ وتُقْنِعُـــهُ وَلَـــوْ وَزَنَ الجِبـــالا

١٠٥- هِـيَ الآياتُ تُشْـبِعُ كُـلَّ نَفْـسٍ وتُمْتِعُهـــا ولـــو فاقَـــتْ جَمـــالا

١٠٦- هِـيَ الآياتُ تَكْفِـى مـن تَلاهـا لِيْصـــبحَ مِـــنْ جُنُـــودِ اللهِ حـــالا

١٠٧- وهـل عِلْـمُ الحِسـابِ يُطِيـقُ حَمْـلاً لِغَـــيْرِ العَقْـــلِ قـــد فـــاق الخَيـــالا

١٠٨- فكيـف وهـذه الآياتُ ضَـمَّتْ لِمَـــا أَرْضَـــى الحِجـــا سِـــحْراً حَـــلالا[٢]

١٠٩- وهل غَيْرُ المهيمنِ كان أَوْحَى بـــــذي الآياتِ قـــد وزّعْـــنَ مـــالا

١١٠- هنيئـــاً أُمَّـــةَّ الإســلامِ أَنْـــتُمْ بِكُـــلِّ الخَـــيْرِ خَصَّـــكُمُ تَعـــالَى

١١١- ثــلاثٌ هـــنّ آياتٌ كِـــرامٌ أَحَطْـــنَ بِعِلْـــمِ مِـــيراثٍ جَـــلالا

١١٢- تَضَـمّنَهُنَّ وَحْـيٌ مَـنْ وَعـاهُ وقـــامَ بِـــهِ فقـــد أَمِـــنَ الضَّـــلالا

١١٣- وهـذا الوَحْيُ جَهْراً قـد دعـانا لِجَعْـــلِ أُخُـــوَّةِ الإيمـــانِ آلا[٣]

١١٤- بِهـا وَرِثَـتْ مهـاجِرَةٌ كِـرامٌ وأنصـــارٌ كمـــا صـــالا وجـــالا

١١٥- وإنّا خَفَّـــفَ الـــرّحمنُ عَنّـــا وراعَـــى ضَـــعْفَنا مـــالاً وحـــالا

١١٦- عَلَيْنـا جَعْـلَ إخْوَتِنـا بِـدِينٍ كَمـــا الأَهِلـــينَ مَـــيْلاً واعْتِـــدالا

١١٧- وتلـك أُخُـوّةٌ ستُشِـيدُ صَـرْحاً وتَرْفَـــعُ فـــوق هامَتِنـــا هِـــلالا

١١٨- وتُخْـرِسُ مـن يَقـولُ بِـلا حَيـاءٍ نُمُـــوُّ هِلالِهِـــمْ أَمسَـــى مُحـــالا

١١٩- ولـــيس هِلالُهُـــمْ إلاّ سِـــراراً ولـــيس رِجـــالُهُمْ إلاّ كُســـالَى[١]

---

[٢] الحِجا : العقل .

[٣] آلا: أهلا .

[١] السِّرار: آخر ليلةٍ من الشّهر يختفي فيها الهلال وآخر ليلتين .

١٢٠- ونحـن بِعَـوْنِ خالِقِنـا سَـنَبْدُو بِنـــــاءً راسِـــــخاً في الجَـــوِّ طـــــالا

١٢١- يُنـاطِحُ في سَمـاءِ المَجْـدِ نَجْمـاً وربُّـــــك مِـــــنْهُمُ أَقْـــوَى مِحـــــالا[٢]

١٢٢- هــو الإيمــانُ يَجْمَعُنــا جَمِيعــاً ويُقْصِـــــي مـــــن أراد بِنـــــا خَبـــــالا

١٢٣- يُوَحِّــد جَمْعَنــا ويُقِــيمُ صَــفّاً إذا شِـــــئْنا الصَّـــــلاةَ أو النِّضـــــالا

١٢٤- علـى اسـمِ الله نَبْـدَأُ مـا أَرَدْنا نَقُـــــومُ بِـــــهِ مَقـــــالاً أو فِعـــــالا

١٢٥- وآخِـرُ مـا بِـهِ نَـدْعُو ثَنـاءٌ علـــــى مـــــولىً أرادَ لَنـــــا الكَمـــــالا

١٢٦- وأَرْشَــدَنا صِــراطاً مســتقيماً إذا انْحَرَفُـــــوا يَمِينـــــاً أو شِمـــــالا

١٢٧- وأَوْرثَنا الكتابَ بِهِ اصطفانا بِباسِـــــقِ دَوْحِـــــهِ نَجِـــــدُ الظِّـــــلالا[٣]

١٢٨- وأَكْرَمَنــا بِخَــيْرِ الخَلْــقِ طُــرّاً رَســـولٌ خَيْـــرُ مَـــنْ صـــلَّى وصـــالا

١٢٩- هــو المختــارُ أُسْــوَتُنا جميعــاً فَلَسْـــتَ تَـــرَى لَـــهُ أَبَـــداً مِثـــالا

١٣٠- دعـانا كـي نُقِـيمَ صُـروحَ مَجْـدٍ علـــــى التَّوْحِيـــــد بَيَّنَـــــه تعـــــالى

١٣١- وسـنَّةُ أحْمَـدَ الهـادِي مَنـارٌ لِكُـــــلِّ أخٍ يقـــــولُ هُنـــــا تَعـــــالا

تمّت

صبيحة يوم الاثنين ٦/٥/١٤٢٦هـ

مكّة المكرّمة .

---

[٢] أقوى مِحالاً : أشدّ كيداً ومكرا .

[٣] الدّوح جمع الدَّوحة، وهي الشّجرة العظيمة .